# الخط العربي
# في الموصل أواخر العهد العثماني

عامر عبد الله الجميلي*

**ملخص البحث**

(شهدت حركة الخط العربي في الموصل في العهد العثماني الأخير فترات من التأرجح بين التأثير والتأثر والخمول والنشاط والتراجع أحيانا ، والذي لا شك فيه ان للاهتمام العثماني أثر في اهتمام الموصل بفن الخط )، بحكم موقع الموصل الجغرافي القريب من العاصمة العثمانية والذي سهل وصول المؤثرات الحضارية و الثقافية اليها اسرع وأعمق من وصولها إلى الولايات الأكثر بعدا .ومع ذلك لا نكاد نعثر على اية نتاجات فنية وابداعية ذات قيمة في هذا المجال خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (السادس عشر و السابع عشر الميلاديين) أي في بدايات السيطرة العثمانية ولكن نقطة التحول تبدأ في فترة الحكم العثماني المحلي، أي (الفترة الجليلية) فقد شهدت هذه الفترة ازدهارا ملحوظا في الخط العربي، واحتضن الولاة الجليليون الخطاطين والنساخ وكان لذلك كله أثر كبير في ظهور نهضة خطية فريدة، مهدت فيما بعد لبروز نخبة من الخطاطين الموصليين: كخليل بن عمر خدادة الموصلي ت (١١٦٣هـ/١٧٤٩م) والخطاط صالح السعدي الموصلي ت(١٢٤٥هـ/١٨٢٩م) وغيرهم وعلى امتداد الفترات اللاحقة.

## Abstract

The Arabic calligraphy movement in Mosul during the late Ottoman era fluctuated between affecting, getting affected, being inactive or recessive. It was beyond doubt that the Ottoman interest had an impact on the Mosulis' love of calligraphy due to the fact that Mosul very near to the Ottoman capital which facilitated the transition of civilizational and cultural effects to Mosul in a deeper and quicker way than the other further districts. Nevertheless, it is hard to find any significant artistic or creative work in this demean during the tenth and

* مدرس مساعد / كلية الاداب / قسم الاثار.

eleventh centuries A.H. (16th and 17th centuries A.D.) i.e., at the dawn of the Ottoman rule, however, the turning point starts with the local Ottoman rule (the Jalili era), which witnessed a remarkade boom in Arabic calligraphy and the Jalili rulers pattronized the calligraphers and scribes, which has an enormous effect on the rise of a unique calligraphical renaissance that paved the way for the emergence of a number of Mosuli calligrapher like : Khalil bin Omar Khudada Al-Mosuli (died 1163 H.A., 1749 A.D.), and Salih Al-Sa'di Al-Mosuli (died 1245 A.H., 1829 A.D. ) the chain of Mosuli calligraphers did not end with this group at the end of the thirteenth century A.H. there were more and more calligraphers such as : Sheikh Mohammad Amin Al-Omari and Abdurahman Chalabi Al-Sayigh (died 1294 A.H., 1877 A.D.). Towards the end of the thirteen century and the beginning of the fourteenth century A.H., Arabic calligraphy witnessed a slight retreat due to the political situation and developments in the Ottoman state such as the coup of 1908 A.D., the overthrow of Sultan Abdulhameed, and the starvation of Mosul between 1917-1918 A.D. all of these thing had an impact on the standard of calligraphy in the city. Stranger still, the news of Mosul calligraphy in the early decades of that century were very scarce and it can be said that the generation Mosuli calligraphers of that century inherited from the generation that preceded them in imitating the poor stereotypical performance and style of the rules of calligraphy and mastering them. These calligraphers not only put the works down in books and plates, but also on building. If we look at the inscriptions on the walls of Mosuli mosques, schools, houses, graves and carving works on wooden doors and articles, which belong to that era, we shall see the powerful calligraphical accomplishment of these more.

**مقدمة**:

شهدت حركة الخط العربي في الموصل في العهد العثماني الأخير فترات من التأرجح بين التأثير والتأثر والخمول والنشاط والتراجع أحيانا، والذي لا شك فيه ان للاهتمام العثماني أثر في اهتمام الموصل بفن الخط، وذلك لان التأثير العثماني الشامل، المباشر وغير المباشر، في البيئات الاجتماعية المجاورة، وبخاصة تلك الخاضعة للسيطرة العثمانية كان واضحا وملموسا بفعل الدور الحضاري العثماني وتقادمه الزمني الممتد ستة قرون، فضلا عن ان موقع الموصل الجغرافي القريب من العاصمة العثمانية سهل وصول المؤثرات الحضارية و الثقافية اليها أسرع وأعمق من وصولها إلى الولايات الأكثر بعدا. ولكن علاقة

التأثر والتأثير الناشئة بين العثمانيين و الموصل في مجال الاهتمام بفن الخط العربي لم تبدو واضحة في مستهل السيطرة العثمانية، إلى حد جعل الاهتمام العثماني عامل التأثير الحاسم والأكبر في تحفيز النخبة المثقفة الموصلية على الاهتمام بالخط : ثقافة وادءا وفنا، ولعل السبب في ذلك هو ان هذا الاهتمام العثماني كان موجها بالدرجة الأساس إلى العاصمة، ولم يمتد افقيا إلى الولايات التابعة كما ان استقدام الخطاطين من هذه الولايات إلى العاصمة أدى إلى امتصاص قدراتها وامكاناتها الإبداعية لتعزيز مركز العاصمة في هذا المجال.

وكان للاهتمام العثماني بالخط انعكاس سلبي على مستوى فن الخط في الموصل، وبخاصة في بدايات السيطرة العثمانية، إذ لا نكاد نعثر على اية نتاجات فنية وإبداعية ذات قيمة في هذا المجال خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (السادس عشر و السابع عشر الميلاديين). وان كان هذا عاملا مباشرا من عوامل إنحسار اهتمام الموصل بفن الخط، فهناك عوامل أخرى، غير مباشرة تتمثل في الأحداث العسكرية والسياسية و الكوارث الطبيعية التي مرت بالمدينة. ولكن نقطة التحول تبدأ في فترة الحكم العثماني – المحلي، أي (الفترة الجليلية) فقد شهدت هذه الفترة ازدهارا ملحوظا حيث عادت للموصل شخصيتها المستقلة بعد نجاح الموصليين في تولي الحكم طيلة حقبة تزيد على المائة عام، امتدت من عام ١٧٢٦ وحتى عام ١٨٣٤م، احتفظت خلالها الموصل بخصوصية محلية واضحة المعالم على الصعيد الثقافي والاجتماعي والعمراني و السياسي و الاقتصادي، فاصبحت اللغة العربية لغة الدوائر الرسمية والمؤسسات التعليمية واتسعت حركة التأليف باللغة العربية[1]مما انعكس ذلك كله بطبيعة الحال على الخط العربي، واحتضن الولاة الجليليون الخطاطين والنساخ، ونتيجة لذلك الاهتمام تأكد عمق احساس الخطاط الموصلي بشخصيته الفنية العربية وبدأ يسعى لتطوير قابلياته الادائية في الخط العربي. وكان لذلك كله أثر كبير في ظهور نهضة خطية فريدة، مهدت فيما بعد لبروز نخبة من الخطاطين الموصليين، وهكذا استعادت المدينة مكانتها الفنية السابقة التي عرفت بها في العهد الاتابكي وريادتها في الخط، فبرز عدد كبير من الخطاطين المتفاوتين في جودة الخط الفنية والثقافية في الموصل آنذاك، وتركوا لنا آثارا مهمة في هذا الفن ولعل من أشهر رواد الخط العربي في الموصل خلال القرن الثاني عشر الهجري كان : خليل بن عمر خدادة الموصلي الذي لم يصل احد من مترجميه إلى سنة ولادته ولكنهم رجحوا سنة وفاته بعام (١١٦٣هـ/١٧٤٩م)، فقد عرف بكونه واحدا من ابرز الخطاطين المجيدين في زمانه، فقد اتصف بالنضوج والتفوق الخطي وقد اجاد تحسين

الخط بما لم يكن مثله في زمانه ونماذج خطه خير شاهد على ذلك[٢]، فصار المثل في جودة الخط وحسنه ونفاسته بهذا الرجل الذي اجمع مترجموه على تلقيبه بلقب "ياقوت زمانه وابن مقلة اوانه" وانه "اتاه الله من حسن الخط وجودة الكتابة وتصوير الحرف ما لا يدرك ولا يلحق ولا ياتي الزمان بمثله"[٣] لانه "الكاتب الماهر والخطاط الشاعر الذي تنتهي اليه الكتابة والخط في زمانه"[٤] وقد برع في الخطوط المنسوبة كالثلث والنسخ و الريحاني، وفضلا عن كونه خطاطا فقد كان اديبا بارعا وشاعرا موهوبا، له "ادب جميل وانشاء بديع" تجلى ذلك في قصائده المطولة و القصيرة، التي نظمها في ظل تجربة الهجوم الفارسي المقيت الذي قام به نادرشاه على الموصل سنة (١١٥٦هـ/١٧٤٣م)، وخصوصا في مدح والي الموصل حسين باشا الجليلي(١١٠٨-١١٧١هـ/ ١٦٩٦-١٧٥٧م) لوقفته الشجاعة في التصدي لهذه الهجمة[٥]. ومن الخطاطين في هذه الفترة ايضا : (الخطاط نعمان الذكائي). هو الخطاط الشهير درويش نعمان الذكائي بن محمد افندي بن المتصرف القادري الحنفي البغدادي. اصله من الموصل ولكنه نشا ببغداد ودرس على علمائها. وقد اخذ فنون الخط العربي عن الخطاط محمد امين الانسي (ت ١١٨٢هـ/١٧٦٨م) ونال الاجازة منه سنة (١١٧٩هـ/١٧٦٥م). كما نال الاجازة بفنون الخط من السيد احمد رسمي سنة (١١٩٩هـ/١٧٨٤م)، وكذلك من السيد محمد دستجي زادة في السنة نفسها، واخيرا من السيد محمد النوري[٦]. له اثار خطية كثيرة منها ابيات شعرية على باب مصلى جامع مرجان كتبها سنة (١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)، وله مجموعة كبيرة لدى احد احفاد اسرته. وقد اخذ الخط عنه وتخرج على يديه في بغداد خطاطون كثيرون ابرزهم الخطاط الكبير سفيان الوهبي(ت ١٢٦٧هـ/١٨٤٩م) ودرويش الفيضي (ت ١٢٣٣هـ/١٨١٧م) وخلف اغا المصرف دار (ت ١٢٧٨هـ/١٨٦٠م) وغيرهم وقد توفي هذا الخطاط سنة (١٢٢٧هـ/١٨١٢م)[٧].

كذلك الخطاط ابو بكر الكاتب بن ابراهيم (ت ١١٦٤هـ/١٧٥٠م) وهو كاتب جرى له القلم في خدمة نبي الله جرجيس عليه السلام بمرقده بالموصل[٨]، والخطاط قاسم بن محمد حسن الموصلي الذي كان حسن الخط، جيد التصوير[٩] والخطاط عبد الله بن فخر الدين الأعرجي الحسيني (ت ١١٨٨هـ/١٧٧٤م) : ولد في الموصل، ونشا فيها واخذ العلم عن شيوخها، واتصل بخدمة ولاة الموصل وبغداد، فصادف قبولا لديهم فقربوه فشغل منصب كاتب ديوان الانشاء ببغداد وبقي في منصبه هذا حتى وفاته. ومع انصرافه إلى العلم والادب والادارة السياسية كان خطاطا بارعا ومجيدا[١٠].

وكذلك الخطاط محمد بن ملا خليل الملقب بـــ (حمّو الكردي) الذي يثير الدهشة بكثرة نسخه للكتب بخط النسخ الجميل بين سنة (١١٦٧-١١٨٤هـ/١٧٥٣-١٧٧٠م)[١١]، وكـــان من اشهر ما كتب وزوق كتاب (جامع الاصول في احاديث الرسول) في مجلدين بخط هـــو غاية في الجودة والاتقان، على ورق حريري، وجلد الكتاب محلى ومزخـــرف، وحواشـــيه مرتبة بفنية خاصة[١٢]ومن الخطاطين ايضا أحمد العمري بن علي العمري، وهو ناسخ كتاب (جاويدان خرد) لمسكويه سنة (١١٧٢هـــ)[١٣].

وجرجيس بن الملا محمد بن الملا حسين الذي كان خطاطا مجودا وهو خطيب جـــامع نبي الله يونس وله مصحفاً كتبه كله بخط المحقق سنة (١٢١٤هـــ)[١٤] ومحمد صالح الواعظ الذي كان مشهورا ايضا بحسن الخط وله مصحفاً في ثلاثين ورقة حوت كل ورقة منه جزءاً بلا زيادة ولا نقص[١٥].

واذا ما انتقلنا إلى مكانة الخط في الموصل خلال القرن الثالث عشر ورواده، فنرى ان الاهتمام بهذا الفن ظل منذ بداية هذا القرن منتعشا لـــدى الأوســـاط الثقافيـــة والتعليميـــة الموصلية. وكان الاهتمام مدفوعا بتأثير عوامل ذاتية تتصل بتأثير اعـــلام الخـــط البـــارزين كالخطاط صالح السعدي الذي تتلمذ له عدد غير قليل من خطاطي الموصل في هـــذا القـــرن كما تتصل بالاقبال الذاتي لبعض طلبة العلم في المدارس و الجوامع ودور العلـــم الأخـــرى على تعلمه وعوامل موضوعية تتصل بواقع الموصل الحضاري وخاصـــة علـــى الـــصعيد العلمي والثقافي والوعي القومي المتاثر بالنهضة العربية في مصر وبـــلاد الـــشام وافاقهـــا الثقافية في تحقيق الكتب والمخطوطات التراثية، التاريخية والادبية، العربية على اثر ظهـــور الطباعة في المشرق العربي . وقد لقيت هذه الافاق استجابة طيبـــة لـــدى النخبـــة المثقفـــة الموصلية وهو ما دفع إلى انتعاش الواقع الثقافي عموما وفي ظله انتعشت حركة استنـــساخ الكتب والعناية بالخط فنا واداة ووسيلة للرزق، ما لبثت أن انحسرت على اثر ظهور الطباعة في الموصل في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

وعلى الرغم من التاثير المزدوج لظهور الطباعة فـــي الموصـــل علـــى يـــد الابـــاء الدومينكان : الايجابي الثقافي والعلمي العام، والسلبي المتمثل في تراجع الخط مـــن خـــلال تضاؤل الحاجة اليه اداة وظيفية وجمالية معا، فقد ظهر خطاطون بارزون خلال هذا القـــرن، تركوا اثارا واضحة في مسيرة الخط الفنية والثقافية بفضل مستوياتهم الابداعية العاليـــة فـــي هذا الفن، للتواصل سلسلة الخطاطين المواصلة[١٦]

ويمكن القول ان انتعاش الحركة الفنية للخط وظهور طبقة واسعة نسبيا من الخطاطين المواصلة في هذه الحقبة قد مهّدا لظهور خطاط موصلي كان واحدا من ابرز خطاطي الموصل في هذا القرن ومن انبغ الخطاطين العرب والمسلمين في عصره إذا لم نقل انه اعظم خطاط عرفته الموصل في عصوره المتأخرة، لا بل في العراق و الأقطار العربية جميعها، وليس ثمة من يضاهيه سوى الخطاطين العثمانيين العظام، على حد قول أستاذنا الفاضل يوسف ذنون[١٧]، انه الخطاط صالح السعدي الموصلي (هو صالح تقي الدين افندي بن يحيى افندي بن يونس افندي بن يحيى بك المولود في الموصل قبل سنة (١١٩٢ هـ/١٧٧٨م) وكان يجيد جميع أنواع الخطوط العربية من ثلث ونسخ وتعليق وغيرها بأسلوب متميز، بل ذكر انه كان يخط باثني عشر قلما خطا رائعا، (انظر الى نموذج من خطه والمرفق في ختام البحث) وله موهبة فذة في تقليد خط ابن الشيخ (حمد الله الأماسي) والحافظ عثمان، وكانت له مكانة مؤثرة في الخط و العلم والادب و الشعر ليس بين علماء الموصل فحسب بل في بغداد ايضا. والى جانب كون السعدي نابغة من نوابغ الخط خلال ذلك القرن، فهو يتمتع بالمهارة في رسم الخط وبشدة ضبطه ودقة حروفه مع حسن خطه، فقد كان ايضا ملما بثقافة الخط وادابه اللغوية والفنية. وليس ادل على ذلك من ارجوزته في (علم رسم الخط) –الاملاء – التي تناول فيها السعدي موضوعات عدة منها ما يتصل باصلاح اللسان ومنها ما يتصل بادوات الكتابة وانواعها واسمائها، كما يشار ايضا إلى انه كان عالما كبيرا وشاعرا باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية[١٨] وتوفي السعدي مقتولا سنة (١٢٤٥هـ/١٨٢٩م) نتيجة للاضطرابات التي حدثت في الموصل في تلك السنة[١٩] وبعد السعدي ظهر خطاطون آخرون وأغلبهم من تلاميذ السعدي ولكن أياً منهم لم يبلغ شأوه، إلا أنهم قد حققوا مستويات عالية في هذا الفن، ومنهم محمد الفهمي (١١٩٥–١٢٥٠هـ/١٧٨٠–١٨٣٤) والخطاط قاسم الحمدي وهو اخو الخطاط الكبير صالح السعدي[٢٠]، وقد ولي كتابة ديوان الإنشاء بعد السعدي، وعنه أخذ الثقافة فكان أديبا وله ديوان شعر معروف منه نسخ كثيرة كتبها الحمدي بخطه الجميل النفيس، كما هي عادته في خط اعماله الشعرية والنثرية لان قاسما الحمدي كان خطاطا مشهودا له بجودة الخط واتقانه وحسنه وضبطه، جعله ذلك كله من المبرزين في هذا الفن من المواصلة في هذه الحقبة وتوفي قاسم الحمدي سنة (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)[٢١].

ومن الخطاطين في هذه الفترة ايضا عبد الغفور الجلبي الذي اجيز في الخط سنة (١٢٢٥هـ/١٨١٠م)، ثم أعقبهم طبقة واسعة من الخطاطين يأتي في مقدمتهم تلاميذ السعدي أمثال عبد الرحمن فهمي وحسين الجدي ومعاصرهما محمد درويش البروشكي، الذي لا يعرف تاريخ مولده، ولكن المعروف عنه انه كان رجلا مشهورا بالورع و التقوى وكان لشدة ورعه لا يأخذ ثمنا عن كتاباته وأعماله الخطية، لأنه يراها عملا دائما في سبيل الله وكان خطاطا مجيدا ومتمكنا من دقائق الخط الفنية والتشكيلية. وتشير أعماله الخطية[٢٢]، وخاصة في مجال خط الثلث، إلى أنه كان واحدا من ابرز خطاطي الموصل في حينه، وقد كان تلميذا للخطاط عباس الصبري الآمدي (ت بعد ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) وقد تتلمذ عليه كثير من الناس في الموصل منهم : أمين افندي الخطاط (ت بعد ١٢٩٨هـ/١٨٧٩م) وقد كان يكتب على المرمر[٢٣].

ولم تنقطع سلسلة الخطاطين الموصليين في نهاية القرن الثالث عشر الهجري بهذه النخبة، فقد تواصل بروز خطاطين آخرين لا يقلون جودة واتقانا عمن سبقوهم ولكن حظهم في تحقيق مستوى ابداعي فني ناضج لم يرق إلى درجة اداء افذاذ الخط المواصلة كالسعدي مثلا. وربما يعود ذلك إلى ما قد يلاحظ على مسار الخط في تلك الحقبة من غلبة صورة اداء تقليدية متشابهة فقيرة غالبا في ضبط قواعد الخط واصوله العلمية والفنية، وان كان فيها شيء من الفن والابداع[٢٤].

ومن هؤلاء الخطاطين الآخرين، الشيخ محمد امين العمري المولود بالموصل عام (١٢٢٣هـ/١٨٠٨م) وكان خطاطا مجيدا فضلا عن كونه شاعرا، رحل إلى بغداد وآلت اليه كتابة ديوان الانشاء وخدم في مناصب رسمية أخرى وتوفي ببغداد عام (١٢٨٨هـ/١٨٧١م). والشاعر والخطاط عبد الغفار الأخرس (١٢٢٠-١٢٩١هـ/١٨٠٥-١٨٧٤م) الذي عرف بجودة خطه وحسنه، ومحمد صديق الجليلي (١٢٣١-١٢٩٠هـ/١٨١٥-١٨٧٣م) ومحمد سعيد الجليلي (١٢٥٨-١٢٨٢هـ/١٨٤٢-١٨٦٥م) وعبد الرحمن جلبي الصائغ (ت ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م) ومصطفى الشربتجي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وهؤلاء وإن لم يحققوا مستوى السعدي، إلا انهم يشكلون صفحة ناصعة في مسيرة الخط في هذه المدينة، فقد حملوا الرسالة وبلغوا الأجيال التالية الامانة الفنية ويلاحظ أن مسار الخط في زمانهم غلبت عليه صورة متشابهة فيها الكثير من الفن و الأبداع ولكنها على الأغلب فقيرة في القواعد والضبط وقد ورث الجيل التالي عنهم

هذه المميزات في بداية القرن الرابع عشر الهجري[٢٥] وعرف منهم : مصطفى الصائغ النقاش الذي كان مشهورا بحسن الخط ومن المولعين بجمع الكتب الخطية ومن خطوطه نَسخِهِ وتقليده لنسخة اصلية على الورق لترجمة عربية لكتاب (دسقوريدس) الذي كان وقفا للمدرسة المحمدية في جامع الزيواني وهذا الكتاب خاص في تصوير النباتات والحيوانات وخواصه واتم هذا الخطاط تقليد الكتاب بناءا على طلب (نقولا سيوفي) نائب قنصل فرنسا في الموصل للفترة من (١٨٨٩-١٨٩٣م) وجاءت النسخة مطابقة للاصل، الامر الذي جعل يونس بك بن عبد الرحمن باشا الجليلي الذي كان متولي جامع الزيواني يقتنع بالنسخة المقلدة بعد أن رغّب (سيوفي) يونس بك بها، اما الخطاط مصطفى الصائغ فقد كافئه قنصل فرنسا بمبلغ الف وخمسمائة قرشا بعد أن اخذ النسخة الاصلية القديمة[٢٦] كما ظهر في هذه الفترة الخطاط عبد الله الصائغ (ت ١٣٠٩هـ/١٨٩١م). أما في نهايات القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر الهجريين فقد شهد الخط تراجعا قليلا بسبب الاحداث السياسية و التطورات التي حدثت في الدولة العثمانية كانقلاب عام (١٩٠٨) وعزل السلطان عبد الحميد فضلا عن سنوات القحط (مجاعة الموصل) التي مرت بالموصل بين عامي (١٩١٧-١٩١٨م) وغيرها، كل ذلك انعكس على مستوى الخط في المدينة واللافت للنظر أن اخبار الخط في الموصل في العقود الاولى من هذا القرن كانت يتيمة ومفردة ومتفرقة وهي بذلك مجرد أخبار لا تعكس الاهتمام بهذا الفن إلا على النطاق الفردي والذاتي لبعض المعنيين الذي كان لهم اهتمام به على انحاء وغايات شتى من الهواية والفن والثقافة والوسيلة التجارية للزرق. وبذلك فالامر هنا لا يرقى إلى أن يكون اهتماما ثقافيا أو علميا واضحا. ويمكن القول أن جيل هذا القرن من الخطاطين المواصلة كان وريثا للجيل الذي سبقه في تقليد الصورة الواحدة المتشابهة للاداء والاسلوب الفقيرين في قواعد فن الخط وضبطها، اذ كان اغلب المشتغلين بالخط والكتابة من افراد هذا الجيل نساخين جيدين اكثر من كونهم خطاطين مجيدين ضالعين في فن الخط، ولكن لا يمكن أن نعدم وجود خطاطين ذوي دراية ودربة وممارسة في العقدين الاوليين – في الاقل في بداية القرن الرابع عشر منه[٢٧] وقد برز من اهتم بالخط وعمل فيه جهده العلمي والفني امثال محمد طاهر بن الخطاط عبد الله الصائغ الذي مر ذكره وكذلك (حفيده) أحمد، وحسن حسين الرمضاني (ت ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) ومحمد علي الفخري (١٣٠١-١٣٣٢هـ/١٨٨٣-١٩١٣م) ومحمود حمّوشي (ت ١٣٣٥هـ/١٩١٦م) وصالح افندي الأسمى (ت ١٣٣٨هـ/١٩١٩م)[٢٨] وقد عاصرهم توما

قندلا وبهنام لويس، وظهر في هذه الحقبة ايضا مهتمون آخرون بالخط عرفوا به على المستوى الشعبي والتجاري، ومنهم ملا محمد البيغمبرلي الذي كتب مصحفا في ثلاثين جزءا اوقفه في جامع نبي الله يونس وخير الدين بن امين افندي الخطاط وصالح الرفاعي والحكاك والخطاط المعروف ملا عبد (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، الذي مارس الخط منذ بدايات القرن الرابع عشر، واشتهر في الموصل على انه واحد من ابرز خطاطي المدينة المجيدين والبارعين في خط الالواح الفنية، وخصوصا في خطوط الثلث والتعليق والرقعة، ولكن اداءه في خط النسخ يبدو ضعيفا، كما عرف خط الطغراء، وبخاصة في عمل الاختام (الرسمية وغير الرسمية) التي اشتغل بها منذ ايام الدولة العثمانية حتى وفاته اذ أن بعض هذه الاختام التي خطها وعملها يعود تاريخه إلى سنة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م). ومن صنعة الاختام هذه لحقه لقب (الحكاك) الذي هو صانع الاختام. ولهذا الخطاط اثارا خطية مشهورة على الرخام ورقائق الالمنيوم ما تزال حتى اليوم منتشرة في كثير من جوامع الموصل، ولعل ابرزها كتاباته على الرخام في جامع العباس المؤرخة في سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م). ورغم كثرة الخطاطين في هذه الفترة إلا أن اثارهم في الخط محدودة، وما ذلك عن ضعف ولكن طبيعة التبدلات والتحولات السريعة التي تمت في بدايات القرن الرابع عشر الهجري والاحداث المتلاحقة اثرت سلبيا على مسيرة الخط، فقل شانه وتحدد الاهتمام به[٢٩].

هذا ولم يودع الخطاطون آنذاك خطوطهم في سطور الكتب وبطون خزاناتها أو على المرقعات الخطية فحسب وانما خلدوها على العمائر كذلك، ومن يطلع على خطوط المساجد والمدارس وبعض البيوتات الموصلية ناهيك عن شواهد القبور والحفر على الابواب والاثاث الخشبية التي تعود إلى تلك الفترة والتي تؤرّخ لبناء أو تجديد أو وفاة، يرى قوة الأداء الخطي لاولئك الخطاطين فضلا عن جودة التنفيذ في الحفر على الرخام. ومعظم هذه الخطوط جاءت غفلاً من كتابة اسماء محرريها، وقد قام وكيل قنصل فرنسا بالموصل (١٨٨٩-١٨٩٣م) المدعو (سيوفي) بجمع بعضٍ منها في كتابه (مجموع الكتابات المحررة على أبنية الموصل)[٣٠].

هذا وان من يراجع قوائم المخطوطات التي دونها داود الجلبي في كتابه (مخطوطات الموصل) والمخطوطات التي تضمها مكتبة الأوقاف العامة في الموصل[٣١] فضلا عما تضمه مكتبات بعض الأسر الموصلية بين ثناياها من مخطوطات، يقف على المدى البعيد والمستوى الفني الرائع التي نهضت به تلك الأسماء اللامعة في مجال الخط والنسخ إبان تلك الفترة.

**الهوامش**:

١. عن نظام التعليم في العهد الجليلي، ينظر : ابراهيم خليل احمد : حركة التربية والتعليم، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٣٣٣.

٢. ذنون، يوسف : الموصل والخط العربي – عرض وتمهيد – مجلة الربيع، الموصل، عدد خاص صدر لمناسبة مهرجان الربيع القطري الثاني – الرابع عشر بالموصل، ١٩٨٢، ص٦٦.

٣. العمري، محمد امين بن خير الخطيب : منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء (جزءان )، حققه ونشره : سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، ١٩٦٧، ج١، ص٣٠١.

٤. المرادي، محمد خليل : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مصر، ١٣٠١هـ ، ج٢، ص١٩٤.

٥. حنش، ادهام محمد : الخط العربي في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤-٥، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٣٥٤-٣٥٥.

٦. وبعض هذه الإجازات محفوظة في دار صدام للمخطوطات في بغداد.

٧. حنش، المرجع السابق، مج٤، ص٣٥٥.

٨. الغلامي، محمد بن مصطفى : شمامة العنبر والزهر المعنبر، تحقيق : الدكتور سليم النعيمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٧، ص٣١٩.

٩. العمري، محمد امين : المرجع السابق، ج١، ص٣٠٨.

١٠. حنش، المرجع السابق، ص٣٥٦.

١١. ذنون، المرجع السابق، ص٦٦.

١٢. الديوه جي، سعيد : أعلام الصناع المواصلة، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٠، ص٢١٤.

١٣. الجلبي، داؤد : مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧، ص٣٠.

١٤. المرجع نفسه، ص١٦٧.

١٥. المرجع نفسه، ص١٨٣.

١٦. حنش، المرجع السابق، ص٣٥٦-٣٥٧.

١٧. ذنون، المرجع السابق، ص٦٦.

١٨. للمزيد، ينظر : إلى ما كتبه هلال ناجي عنه في مجلة المورد، مجلد ١٥، العدد ٤، ١٩٨٦، ص٣٤٦.

١٩. حنش، المرجع السابق، ص٣٥٩، وينظر كذلك : رؤوف، عماد عبد السلام : الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، النجف، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص١٨٧.

٢٠. يلاحظ اختلاف لقبي الأخوين ويعزى ذلك للقب الذي يمنح لهما عند حصولهما على الاجـازة الدينية في القراءات وغالبا ما يمنحها الشيخ المجيز فهو اذا لقب ديني وليس نسبي.
٢١. حنش، المرجع نفسه ص ٣٦٠.
٢٢. يحرز مركز المخطوطات في بغداد عددا منها، كذلك يقتني الخطاط والباحث يوسـف ذنـون الموصلي عملين له.
٢٣. ذنون، المرجع السابق، ص٦٦.
٢٤. حنش، المرجع السابق، ص٣٦٠.
٢٥. ذنون، المرجع السابق، ص٦٦.
٢٦. الجلبي، المرجع السابق، ص١٧٨-١٧٩.
٢٧. ذنون، المرجع السابق، ص٦٦.
٢٨. المرجع نفسه، ص٦٦ .
٢٩. ذنون المرجع السابق ص ٦٧.
٣٠. الذي عني بتحقيقه ونشره المرحوم سعيد الديوه جي بالموصل، مطبعة شفيق، بغـداد، ١٩٥٦- وأضاف اليه ملاحق، مستدركا بذلك على ما فات سيوفي أن يجمعه ومصححا بعض النصوص التي اخفق في قراءتها.
٣١. والتي قام بفهرستها السيد سالم عبد الرزاق، فأنجزها بتسعة أجزاء، للمزيد ينظر : سالم عبـد الرزاق : فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، الموصل، مؤسـسة دار الكتـب للطباعة، ١٩٧٥-١٩٨٠.

## المصادر والمراجع


١. ابراهيم خليل احمد : حركة التربية والتعليم، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، دار الكتـب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢.
٢. ادهام محمد حـنش : الخـط العربـي فـي الموصـل، موسـوعة الموصـل الحـضارية، مج ٤-٥، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٢.
٣. الجلبي، داؤد : مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧.
٤. الديوه جي، سعيد : اعلام الصناع المواصلة، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٠.
٥. سالم عبد الرزاق : فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة بالموصل، الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة، ١٩٧٥-١٩٨٠.
٦. سـيوفي، نقـولا : مجمـوع الكتابـات المحـررة علـى ابنيـة الموصـل، عنـي بنـشره وتحقيقه : سعيد الديوه جي بالموصل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٦.

٧. عماد عبد السلام : الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، النجف، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥.
٨. العمري، محمد امين بن خير الخطيب : منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء (جزءان )، حققه ونشره : سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، ١٩٦٧، ج١.
٩. الغلامي، محمد بن مصطفى : شمامة العنبر والزهر المعنبر، تحقيق : الدكتور سليم النعيمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٧.
١٠. المرادي، محمد خليل : سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر، مصر، ١٣٠١هـ ، ج٢.
١١. هلال ناجي، وزهير زاهد: ارجوزة في علم رسم الخط (تحقيق)، مجلة المورد، مج١٥، العدد٤ ، ١٩٨٦.
١٢. يوسف ذنون : الموصل والخط العربي – عرض وتمهيد – مجلة الربيع، الموصل، عدد خاص صدر لمناسبة مهرجان الربيع القطري الثاني – الرابع عشر بالموصل، ١٩٨٢.